الأطفال... في عالم مليء بالقسوة

جلال حسن

بينت احدى الدراسات ان القسوة في معاملة الأطفال والدلال الزائد عن حده وغياب دور الاب يعتبر من الاسباب الرئيسية التي تسبب العنف عند طلاب المرحلة المتوسطة. وأشارت هذه الدراسة التي أجريت على عينات من الطلاب حول أساليب وطرق التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بظاهرة العنف لدى الأولاد والى وجود أرتباط بين الدلال المبالغ فيه-أحياناً-والعنف بنسبة ٨٧٪ من مجموع العينة في حين ترتبط القسوة بتربية الابناء والعنف بنسبة ٩١٪. كما كشفت الدراسة الى وجود علاقة بين الحرمان من المصروف اليومي وعدم كفايته وبين العنف بنسبة ٨٠٪ ونتيجة للاوضاع المأساوية التي مر بها بلدنا طوال فترة حكم الطاغية السابق من حروب مدمرة ومن مصائب الحصار والعوز المادي، الامر الذي انعكس سلبياً على الواقع الاجتماعي وما تمخض من آثار سلبية في تربية الابناء، فليس غريباً حين لايجد الطفل مايكفيه من طعام وكساء، ولايجد من يمده بما يستعين به على قضاء حاجياته واسباب حياته، فانه يحس بالعوز والحرمان، وبالتالي سيغادر البيت بحثاً عن العمل، فتأخذه أيدي الانحراف الى طرق غير مشروعة تشكل خطراً على المجتمع.

الخلافات الزوجية

ومن الاسباب الرئيسة التي تؤدي غالباً الى أنحراف الأولاد هو الطلاق، وما يصاحبه من تفكيك أسري وتشرد وتشتت للصغار، لان الطفل في اعوامه الاولى اذا لم يجد اباً يرعاه ويحافظ عليه ويؤمن له الأمن والأمان، واماً تحنو وتعطف عليه، فأنه سيتربى خارج هذا الاطار، مندفعاً نحو الجريمة والانحراف الاخلاقي، ومما يزيد الحال تعقيداً خروج الام للعمل بعد الطلاق من اجل لقمة العيش، أو زواجها من رجل أخر، فلا يجد الأطفال من يسأل عنهم او يهتم بهم، كذلك ان أستمرارالمشاكل بين الزوجين وأحتدام الخلافات له من الاثار السلبية مما يجعل الولد يترك جو البيت المظلم، ليتخلص من محيط الأسرة الموبوء، بحثاً عن اخر يجد فيه الراحة والطمأنينة، لكنه بالتأكيد سيختلط بأصدقاء يقضي معهم جل وقته، وكثيراً ما يكونون رفقاء سوء يتدرج معهم نحو الانحراف، ويكتسب منهم اقبح العادات، فيصبح اداة هدم في المجتمع الذي يعيش فيه.

أوقات الفراغ

ومن اخطر الاسباب التي تؤدي في الغالب الى انحراف الاولاد هي اوقات الفراغ التي لايتم تسخيرها ةالاستفادة منها في اعدادهم، فالولد بفطرته محب للعب واللهو وحب المغامرة وممارسة الهوايات بشتى صنوفها، فالواجب على المربين ان يهيأوا اماكن اللعب البريء ووسائله الكثيرة والا فأنهم سوف يختلطون برفقاء السوء وانحرافهم نحو الهاوية. وهناك وسائل عملية كثيرة تكسبهم القوة والنشاط والاطلاع بالتأكيد على انواع الالعاب الرياضية، وتوجيههم الى المطالعة الهادفة خصوصاً الكتب العلمية والادبية والتاريخية والثقافية، وزيارة المكتبات والمتاحف بانواعها. ويجمع علماء التربية وعلم النفس على ان الولد اذا عامله ابواه او مربوه معاملة قاسية وحاولوا تأديبه بالضرب او التوبيخ والتحقير والازدراء والسخرية والحط من شخصيته فان ذلك سيؤثر سلباً في تصرفاته وسلوكه على شكل خوف وتردد وانزواء. وقد يؤدي به الى النزاع مع والديه او الاقدام على الانتحار او الهروب من البيت ابتعاداً عن القسوة والظلم والمعاملة القاسية التي تسبب له الاحباط الذي ينعكس سلبياً في بناء شخصيته. وليس غريباً ان يصبح شاذاً ومجرماً، وان الدلال الزائد نتيجة المحبة المبالغ فيها سيؤثر سلباً عليه بالميوعة والفساد.

الأهمال

يعتبر اهمال تربية الاولاد من الاسباب المهمة التي تؤدي الى الفساد والانحراف،لان اهمال الابوين وانشغالهم عن تربيتهم، وعدم مراقبتهم والاطلاع على مشاكلهم، الامر الذي يدفعهم على عمل أرتكاب الجرائم والانسياق وراء رغباتهم التي لايعوها، ومما لاشك فيه ان بعض الاماكن المريبة تترك اثراً سيئاً في نفوسهم، وخاصة المراهقين منهم، بالنتيجة يصل الابوان الى حالة لايفيد فيها النصح، لذلك فواجب الاب ان يشعر بمسؤوليته تجاه ابنائه واهل بيته، فلا يقصر في تربيتهم او يتوانى في توجيههم نحو الطريق السليم الذي يضمن النجاح والتوفيق. كذلك تقع على الام مسؤولية كبيرة تجاه تربية اولادها، فهي تحمل نفس مسؤولية الاب وربما اكثر نتيجة لمعايشتها وملازمتها اليومية لاولادها ومنذ ولادتهم حتى يكبروا، واذا قصرت في ذلك فان الامر سينعكس سلبياً، كذلك الاب تجاه مسؤوليته المباشرة نحو عائلته بانشغاله بالسهر وارتياد اماكن اللهو والسفر الطويل فلا شك ان الاولاد سوف ينشأون نشأة غير سليمة ويعيشون حياة المشردين، وبالتالي سيكونون معولاً لتهديم المجتمع.
تبقى التربية سلاحا ذا حدين في تحديد مسار الأجيال القادمة، وعلى المؤسسات التربوية ووسائل الأعلام المساهمة في حماية الأسرة من اجل الارتقاء بالتعليم وتحديث أساليب المناهج الدراسية للوصول الى مجتمع جديد.

بين قوسين

(...)

ليس مصابي وحدي

ضياء حسين

وجدت نفسي راغبا في ان أفي العزيزة الراحلة حقها في الاستذكار وقد غابت عنا الان، ولكني لم ازل المح في وجهها الذي حنا عليه دفء تراب الارض المحناة ليجعله وسادة نوم نهائي له...
اذكر لها كغيرها من العراقيات، انها كانت اقوى من زمنها، وان كان الغدر قد صرعها، بيد ان ارادتها في ان تكون، كما تمنت وكما تمنى والدها الصديق قبل الاب ان تكون عراقية الروح والعفة، باسلة في التحدي وهو مالم يستطع الغادرون بالشعب ان ينالوا منه، الا برصاص الخسة وبالغفلة..
اذكر انها اطلت من شاشة التلفاز في السبعينيات تحاكي الاطفال على صغر سنها لتحرضهم على المعرفة ولتحبب لهم الاطلاع على حقائق التاريخ وبلغة واضحة مشرقة شفافة، وبعيدا عن التزويق والتضليل، وكأنها تعني ان الرواة أو (الشعراء) ربما لا يصدقون!
اذكر انها كبرت بوتائر سريعة، ولكنها غير متسرعة، فكبر وعيها قبل سنها وحتى قبل ان تدلف ابواب التعليم العالي، فتخرجت في كلية العلوم (فرع الكيمياء) منتصف الثمانينيات فتصاعد في داخلها النزوع الحر، فاستنكفت من ان تخضع لقيد الوظيفة لتطرق ابواب العمل بعيدا عن ذلك الطوق اللئيم، غير ان الحظ لم يسعفها، فسهام التعيين المركزي بكل خبثها صوبت اليها فمنعتها من العمل خارج خانقها من جانب، وضيق ذات يد العائلة كانا حائلين دون تحقيق حلم بناء المشروع الخاص، وان كان متواضعا فلاذت بالبطالة لترد عنها شرور مطاردة قيد الوظيفة العامة...
واذكر لها ان طوعت من الفراغ المتأتي عن البطالة لتملأه في اغتراف المعرفة، فمالت إلى التبحر في دراسة اللغات فأحرزت سبقا في الانكليزية وشهادة من احدى دورات المركز الثقافي البريطاني المتخصصة، ولم يفتها ان تحرز ذات السبق في الفرنسية فتخرجت في المعهد الثقافي الفرنسي وبشهادة من السوربون.
واذكر لها انها لم تكتف بحسن اتقان اللغتين، بل ظلت "لاوية" رقبة البطالة بتوسيع قراءاتها باللغتين، لا بل اصرت على ان تكون طالبة مستمعة في المعهد الفرنسي، وهي المتخرجة منها لان الظروف لم تتح لها ممارسة الحديث بالفرنسية بسبب ظروف الحصار الذي فرض على العراق بفعل أمريكي وانغمست في قراءة الادبين الانكليزي والفرنسي، اتساعا بالتعرف على ثقافة الاخرين.
واذكر لها اطلالتها باندفاع على التعامل مع التقنية الحديثة، فاثبتت حرص العراقية النجيبة على ان تكون فارسة في ميدانين خدمت فيهما صحافة العراق، الترجمة وتطويع التكنولوجيا لخدمة المطبوعات العراقية، سواء في حسن التنضيد أو الابحار في عالم الانترنيت، ولها في هذا بصمات مطبوعة في صحف ومجلات سياسية وثقافية سابقة، وجريدة يومية تصدر حاليا استكثر عليها رئيس تحريرها ان تكون بين اعضاء اسرتها فاعادها إلى ناصية البطالة، بعد ان غادرتها سابقا ولفترة قصيرة، وما وجدتها يوما يعصرها الالم ويبلل الدمع جفنيها وهي العصية تأثرا بباطل صدر عن رئيس التحرير لانها تشعر بكفاءة لا ينكرها هو نفسه، ولكن لاهل الباطل احكامهم.
وتالقت بحس فني يحسن التعامل مع التراث عبر تطويعها للطين في صناعة الفخار والسيراميك وهي تدخل جحيم افرانه ترعاها يد استاذ شاءت الاقدار ان يرحل عنا، فعادت إلى (طابور) البطالة، حتى جاءت فرحتها المتأخرة لتمارس عملا حرا لدى احدى الشركات العراقية، فسرت في عروقها فرحة كبيرة، لأنها بدأت أول مرة تخوض تجربة الاستقلالية في الكسب والاستقلالية في الصرف، من دون ان يأخذها الغرور فقد بدت كريمة تتذكر الصغار والكبار الاقوياء والاصدقاء وتمد اليد لكل من تحس انه يحتاجها، وقبل ان ينطق بطلب العون، وهي التي تعودت على ان تشاركهم وبقدر ما تستطيع حل مشاكلهم بما فيها الخصوصية جدا.
واذكر لها انها كانت فتاة مؤمنة لم تتأخر عن اداء جميع الفرائض الدينية، من دون ان تجد في ذلك حرجا أو حائلا دون ان تنهل من شريان الثقافة ما تعتقد انه صائب ومعزز للروح والعقل، فلم تفتها ندوة ثقافية أو معرض تشكيلي الا ودلفت ابوابه، وتكاد تكون الفتاة العراقية الاولى المصابة (ان صح التعبير) بداء متابعة حفلات الفرقة السيمفونية العراقية والاستمتاع بكل العروض السينمائية والمسرحية وخصوصا ذات الطابع الثقافي وليس التجاري.
وقبل هذا وبعده، اذكر للحبيبة هدى انها ولدت وترعرعت في بيت عائلة بصرية من السادة المنحدرين من كنف (برزنجة) في شمالي العراق الواحد، ومن ام كردية واستظلت بخيمة تلك العائلة التي وجدت في شعابها وفي مصاهراتها اطياف شعب العراق (بلا مزايدة) فقد تفاعل في كنفها عراقيون من عرب وكرد، مسلمين وغير مسلمين جمعتهم المحبة، وعمقت فيهم الارتباط بارض الخير العراقية، لذلك تنوعت اجتهاداتهم، الا ان ذلك لم يفسد للود بينهم قضية، ففيهم القومي والماركسي وفيهم البعثي والشيوعي والديمقراطي والمستقل، وايضا كان بين الكبار منهم، من اهل الرأي والاجتهاد..
واذكر لها، انها جسدت في سلوكها وايمانها وثقافتها ارادة ذلك الجمع العراقي الذي ان تنوعت اجتهاداته، الا انها صبت في معين تعميق خط العراق الانساني الموحد، لانها قررت ان تكون بحق عراقية، وكانت كذلك، وغدر بها وبعلي لذلك.
ولكي لا اكون مجحفا حق شقيقها (علي) الذي اجزم انه رحل وهو يدافع بشرف عنها، ولكن الغادرين عاجلوه برصاص حقد قاتل، ويكفيني في هذا الحبيب بسمته التي لم تفارقه ابدا حتى وهو ممدد قبل ان يلف بالكفن، واظنه كان يسخر من حفنة المجرمين الغادرين، وكأنه كان يريد ان يقول لسافكي دم شعبه، ان استطعتم الغدر بي وبشقيقتي في غفلة، فانكم لن تستطيعوا اغتيال شعبي ابدا، يكفيني ان زميلا عزيزا بادر فتغنى ببراءة تلك البسمة التي رسمت معالم وجهه بالحبور وبمحبة الاخرين.
واقر بان الغفلة تسببت في تغييب صورتين فيهما حنو الدنيا وصحة شبابها لكن محبتهما للعراق ستظل املا ينبئ بولادة الفي هدى وعلي، وهو امل كل من ودع احباء نجباء يرتبط بارض العراق، حبيبة كل من انجبته مخلصا لوحدتها.
واسجل هنا ان ما حدث ليس مصيبة لي وحدي، بل هي جزء من مصيبة عراقية راهنة تواجه شعبا تعرض للجلد على مد السنين، وجاء ذلك بمعرفتنا أو بصمت منا، فنحن نتحمل جزءا من امعان الجلادين في جلده.
وعسى ان تكون المصيبة حافزا لكل المعزين وكانوا من اطياف عراقية مختلفة، فعساهم ان يدركوا هذه الحقيقة، ويبادروا لاستدراك مايمكن استدراكه للنأي بشعب العراق عن الوقوع أكثر فاكثر في اتون فتنة، يقتل فيها العراق عراقيا ويكون الاجنبي، كل اجنبي غير عراقي مهما كان لونه وشكله واسلوبه أو موقعه من حدودنا متفرجا صامتا ونحن لا نحرك ساكنا في مواجهة الشر المحيط بالعراق.
فكل الاعداء الاجانب طامعون، لا يفرقون بين عراقي، عربيا كان ام كرديا ام مجتهدا في هذه الطائفة أو تلك، فنحن بتفرقنا نمنحهم الفرصة، ونحن بصمتنا نمنحهم الثغرة..
فهل ندرك ذلك، ونتحرك؟!

جراحة العين في الطب الإسلامي

كان المسلمون يطلقون على طب العيون اسم "الكحالة"، وقد اشتهر عدد كبير من الأطباء المسلمين في هذا المجال. ولم تكن "الكحالة" تقتصر على العلاج بالكحل والأدوية فقط، بل كانت تشمل العمليات الجراحية الدقيقة باستعمال الآلات الجراحية المتخصصة. وقد تطورت جراحة العيون في البلاد الإسلامية آنذاك تطوراً كبيراً، فقد أحصى بعض مؤرخي الكتب المتخصصة بطب العيون لدى المسلمين فبلغت المئات.
ومن مشاهير أطباء العيون المسلمين ابن زهر وعمر بن يونس وابن أسلم الغافقي وابن الهيثم وابن اسحق وعلي بن عيسى الكحال.
وقد ألف مجيب الدين السمرقندي المتوفى سنة ١٢٢٢ م عدة كتب في طب العيون منها كتاب تشريح العين، وهو مزود بصور توضيحية فريدة في هذا المجال.
وقد اكتشف ابن الهيثم وظائف طبقة من العين وبين أخطاء السابقين في هذا الميدان، وشرح طبيعة الأبصار ومسار أعصاب العين وتقاطعها قبل الوصول إلى المخ، فكان ذلك إنجازا عظيماً لمن جاء بعده. وعن طريق ابن الهيثم دخلت الكلمات العربية في طب العيون اليوم مثل كلمة قرنية.
ووصف الزهراوي عشرين عملية جراحية للعين وحديثاً اكتشف أحد المستشرقين في مكتبة الاسكوريال بمدريد مخطوطاً مهماً في العيون لمؤلفه محمد بن أسلم الغافقي الذي عاش في طليطلة في القرن ١٢ الميلادي، وترجع أهمية ذلك المخطوط إلى أنه يعطينا فكرة واضحة عن جراحة العيون في العالم الإسلامي في تلك الفترة، وكيف بلغت شأنا عظيما في الدقة والتطور وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات.
والعين هي أكرم أعضاء الإنسان وأنفعها وهي مركبة من أجزاء ظاهرة وهي الحاجب والجفنان والأهداب ومن أجزاء باطنة وهي نوعان:

١- أغشية "الملتحمة" وهي غشاء رقيق شفاف وهو سبب لمعان العين طبيعته مخاطية وهو يغشى الجهة الأمامية من كرة العين والكرة الخلفية للجفنين.
٢- والصلبة أي بياض العين وهي غشاء ليفي متين مثقوب من الخلف ثقبا ضيقا يمر فيه العصب البصري، وفيه من الأمام ثقب أكبر منه تدخل فيه القرنية وهي غشاء شفاف موضوع في الجهة المقدمة من الصلبة وهي كزجاجة الساعة. والمشيمة هي غشاء وعائي أسمر اللون أو أسوده موضوع في داخل الصلبة. والقزحية هي غشاء ليفي وعائي موضوع خلف القرنية وفيه فتحة وهي المسماة بالحدقة تختلف ألوانها وهي موضوعة خلف القرنية فقد تكون سوداء أو زرقاء وهي المعطية لون العين وهي لطيفة تنقبض من الضوء الشديد وتنبسط في الضوء الخفيف. والشبكية وهي امتداد من العصب البصري هو الجزء الحساس من العين وبها يتم الابصار إذ عليها ينطبع الشيء المرئي أولا ثم ينتقل إلى المخ بواسطتها. وأما الرطوبات "فأولها" الرطوبة المائية وهي توجد في خزانتين منفصلتين إحداهما عن الأخرى بالقزحية. "ثانيتها" البلورية وهي رطوبة متجمدة شكلها عدسي موضوعة في الجسم الزجاجي. "ثالثتها" الجسم الزجاجي وهو مادة تشبه الهلال الشفاف موضوع داخل الشبكية.

الطائرات

الطائرة مركبة هوائية أثقل من الهواء. يدفعها في الجو محرك أو أكثر، ويبقيها في وضعها المرتفع فوق سطح الأرض دفع الهواء جناحيها إلى أعلى كان الطيران منذ فجر التاريخ حلماً من أحلام الإنسان وأمنية من أعز أمانيه. ومن أوائل الذين فكروا بالطيران المخترع العربي الأندلسي عباس بن فرناس المتوفى عام ٨٨٧ للميلاد وقد حاول الطيران بعد أن كسا جسده بالريش ومدّ له جناحين، وليوناردو دافنشي الذي حاول صنع آلة طائرة.
ولكن أبا الطيران، بالمعنى الدقيق للكلمة، هو الفرنسي كليمان آدر. فقد صنع عام (١٨٩٠) م طائرة خفاشية الشكل عاملة بالبخار وطار بها في ٩ أكتوبر من العام نفسه مسافة مئة وستين قدماً (حوالي ٤٨ متراً) فوق أرض صديق له قرب باريس. وفي عام (١٩٠٣) م صنع ويلبور رايت وأخوه أورفيل أول طائرة واستغرق طيرانها ١٢ ثانية مسافة ٣٧ متراً وأطلق على الطائرة الأولى اسم فلايرا، وكان جناحاها مصنوعين من الخشب والقطن وكانت سرعة طيرانها ١١ كيلو متراً في الساعة وتعمل بمحرك بنزين يدير مروحة وطارا بها فوق قرية كيتي هوك في ولاية كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأميركية. وفي عام (١٩٠٥) م تمكن الأخوان رايت من الطيران مسافة خمسة وعشرين ميلاً، واليوم، أي بعد حوالي خمس وسبعين سنة انقضت على هذا الحدث، أصبح لدينا طائرات متعددة المحركات، وطائرات مزودة بتربينات نفاثة حلت محل المحرك الداخلي الاحتراق، وطائرات عابرة للقارات، وطائرات موجهة تندفع في الجو من غير طيار يقودها ومن غير أن يكون على متنها بشر. والطائرات الضخمة الحديثة تتسع لبضع مئات من الركاب وتزيد سرعتها على سرعة الصوت أحياناً. وقد ارتفعت مؤخراً نفقات النقل الجوي بسبب أزمة النفط، وارتفاع أسعار بنزين الطائرات. بقي أن نقول إن الطائرات أنواع كثيرة: فمنها طائرات الركاب، ومنها طائرات الشحن. ومنها الطائرات الحوامة أو العمودية (الهليكوبتر) والطائرات المقاتلة وغيرها، وكلها ذات أجهزة بالغة التعقيد. وليس من اليسير تفصيل الكلام على طريقة إعمال هذه الأجهزة ولكن في الإمكان القول، على سبيل التبسيط، إن الطيار يدفع ذراع التوجيه، برفق، إلى الوراء، كلما أراد الإقلاع فينخفض ذيل الطائرة وتأخذ في التحليق. حتى إذا أراد الهبوط دفع ذراع التوجيه إلى الأمام فيرتفع ذيل الطائرة وتأخذ في الهبوط.

كمبيوتر وانترنيت

كيفية التعرف على معلومات أى شخص عن طريق ال run

*أفتح صفحة (notepad، و أكتب فيها العبارة التالية (:/START http /www.netsol.com/cgi-bin/whois/whois?STRING=%1^&SearchType=do). و لا تنسى أن تكتب هذه العبارة السابقة فى سطر واحد ، أيضا توجد (مسافة) بين (START و (http://، و الحروف الكبيرة و الصغيرة.
❖ أعمل (save لل (notepad فى أى مكان ، و أحفظه باسم مثلاً (blackcode.cmd و لا تنسى أهم شىء (. CMD، و يفضل تسميتها بعلامتين أقتباس هكذا (" blackcode.cmd" حتى لا تختلط مع ملفات ال (. txt).

*بعدها خذ (copy من هذا الملف و ضعه فى هذا الأمتداد (. \windows\system32)
*أفتح قائمة (start، و اضغط على (run، ثم اكتب (whois hot-mail.com و اضغط (ok، أو أفتح شاشة (dos و أكتب نفس الأمر الجميل. و النتيجة ستكون كالتالى (ستفتح لك صفحة تشبه صفحة ال (internet explorer و أذا أردت أن تعرف ال (IP أو أشياء أخرى فأتبع الخطوات التالية.
❖ توجد ثلاث جمل أكتبهم أيضاً فى صفحة (notepad تحت بعضهم كالتالى:
السطر الأول: (.SET TYPE=%2)

السطر الثانى: (IF "%2"==""SET TYPE="do").

السطر الثالث: (http:// www.netsol.com/cgi-bin/whois/whois?STRING=%1^&SearchType=%TYPE%).
*و أحفظها طبعاً فى المكان الذى تعرفه كما ذكرت فى السابق ، و لكى تجرب الطريقة.
❖ أفتح قائمة (start، و اضغط على (run، ثم أكتب كما يلى .
❖ (whois microsoft-dom all)؛ و أذا أردت تغيير اسم الموقع ، فأكتب أى أسم مكان الكلمة (. microsoft)

كاريكاتير

مهند الليلي